(إنا كفيناك المستهزئين) 1443/11/11هـ

الحمد لله ربِّ العالمين النصيرِ الهادِ، أحمدُه تعالى وأشكره وأتوبُ إليه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له (ينصر رسلَه والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقومُ الأشهاد) وأشهد أن نبيَّنا محمدا عبدُالله ورسوله أفضلُ الرسل وأكرمُ العباد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التناد، وسلم تسليما كثيرا .. أما بعد :

فاتقوا الله عباد الله .. اتقوا اللهَ ربَّكم لتتحقق أمانيكم، وتسعد أيامكم ولياليكم (ومن يتق الله يجل له من أمره يسرا).

إخوة الإسلام: إنّ من أعظمِ نعم الله علينا، وأجلِّ عطاياه لنا، إيمانَنا بالله، واتباعَنا لنبيه محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، صاحبِ المقامِ المحمود والحوضِ المورود، الذي أخرجنا الله به من الظلماتِ إلى النور، ومن الضلالِ إلى الهدى، ومن الشقاء إلى السعادة، فأجمعتْ قلوبُنا على حُبِّه صلوات ربي وسلامه عليه:

مَلَكت سَجايَاه القلوبَ محبَّةً ** إنَّ الرسول إلى القلوبِ حَبيبُ ..

عباد الله: نبيُّنا محمد صلى الله عليه وسلم هو رحمةُ الله لهذه الأمة كما قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ). منَّ الله علينا ببعثته (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ) وجعله الله شاهدا على أفعالنا، ومبشرا المطيعَ بالثواب، ومنذراً العاصيَ بالعقاب، وداعيا إلى توحيد الله، وسراجاً ينير القلوبَ وينفعُها؛ قال جل وعلا :(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا). نبيُّنا محمد صلى الله عليه وسلم هو سيدُ ولد آدم كما عند مسلمٍ من حديث أبي هريرة (أنا سيدُ ولد آدم يوم القيامة، وأولُ من ينشقُّ عنه القبرُ، وأولُ شافع، وأولُ مشفَّع). زكَّى الله لسانَه فقال: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى)، وزكَّى بصره فقال: (مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى) وزكَّى صدره فقال: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)، وزكَّى فؤادَه فقال: (مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى) وزكَّى جليسَه فقال: (عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى) وزكّاه كلَّه فجاءت الشهادة الكبرى التي شرُف بها الوجود وانزَوَت لها كلُّ الحدود، إذ يقول البَرّ الودود: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ..

عباد الله: لم تعرف البشــريةُ رجلاً نُقلَتْ أخبارُه وســيرُه وأيامُه حدَثاً حدَثاً مثلَ رســول الله صــلى الله عليه وســلم. وقد أيده الله بما يربو على الألفِ معجزةٍ كما قال شــيخ الإســلام رحمه الله. وفضــائلُه وشرفُ مقامه لا حصر له صلوات ربي وسلامه عليه.

هذا النبيُّ المباركُ والهادي البشيرُ يفيضُ شفقة علينا وتقديراً لمشاعرنا؛ فقد قرأ ذات مرة كما عند مسلمٍ من حديث عبدِالله بنِ عمرو قولَ الله تعالى: (إنْ تعذِّبْهم فإنهم عبادُك) فرفع يديه وقال: (اللهم أمتي أمتي) ، وبكى .. وفي آخر الحديث : فقال الله: (يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك). وقد خبأ لنا دعوةً مباركةً اســتعجلها كلُّ نبيٍّ قبلَه كما في صــحيح مســلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْــتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَــفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَــاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْــرِكُ بِاللهِ شَــيْئًا). وقد دعا لنا أن نسلم من الكوارث العامة كما في حديث ثوبان عند مسلم : (وَإِنِّي سَــأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي

أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ).

كان صلواتُ ربي وسلامه عليه يحملُ همَّ الأمة في ذروة فرحِ الناس بضحاياهم في العيد فيقول: بعدما سمى على أضحيته وكبَّر :(هذا عني، وعمن لم يضح من أمتي) . كان يترك التشريعاتِ رحمةً بنا وبعدا عن مشقتنا، وكم قال لولا أن أشقَّ على أمتي لفعلت كذا وكذا .. وراجع ربَّه في الصلوات الخمس حتى خفَّفَها من خمسين إلى خمس صلوات بأجرِ خمسين.. فنحن نستصحبُ هذه الرحمةَ بنا في كل فريضة، ومَنْ أصدقُ من الله قيلا؛ فقد وصفَه جلَّ وعلا بقوله: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ).

عباد الله: قد نغفلُ عن التذكيرِ بنعمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وحقوقِه، وواجبِنا تجاهَه، فيقضي اللهُ بحكمته أن يقعَ في عرضه علجٌ كافرٌ حقيرٌ يُظهرُ بذلك بعضَ ما يُبطن من خُبث السريرة وسوءِ الطويّة؛ فيُحيي في قلوبنا العزةَ، ونصرةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم والدفاعَ عنه؛ اختبارا لمحبتنا، وكمالِ إيماننا؛ فإن انتصارَنا لنبينا محمدٍ

صلى الله عليه وسلم مقدَّمٌ على انتصارنا لأنفسِنا ووالدِينا وقبيلتِنا ودولَتِنا؛ كما في الصحيحين من حديث أنس بنِ مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى أَكُونَ أَحَبَّ إليه مِن وَلَدِه، ووالِدِه، والناس أجمعين).

عباد الله: نحنُ نعلم يقينا أن ربَّنا جلَّ في علاه قد تولى الدفاعَ عن نبيه صلى الله عليه وسلم؛ فهو القائلُ: (والله يعصمك من الناس)، وقال سبحانه: (وما يضرونَك من شيءٍ)، وقال عز من قائل: (إنا كفيناك المستهزئين). قال ابنُ سعدي رحمه الله: "وقد فعل تعالى, فما تظاهر أحدٌ بالاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاءَ به إلا أهلكه اللهُ وقتلَه شر قِتلَة". وأخبر اللهُ جل وعلا أن من آذى رسولَه صلى الله عليه وسلم فله في الآخرة عذابٌ أليم، ومُهين؛ قال سبحانه: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً) . ولكننا بدفاعنا نحنُ بما نستطيعُ من خُطبةٍ أو بيانٍ أو موقفٍ أو مقاطعةٍ أو غيرها نحمي دينَنا وعقيدتَنا, ونؤكدُ شيئاً من حبّنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ..الذي رفع الله

ذكره (ورفعنا لك ذكرك) وقطَعَ ذِكْرَ منتقصِـه ومبغضِـه (إن شـانئك هو الأبتر). أسـأل الله أن يرينا في كل منتقص لنبينا محمد صـلى الله عليه وسـلم عجائب قدرته، وأن يرزقنا اتباعَ هديِ نبيِّنا صـلى الله عليه وسلم قولا وعملا إنه سميع مجيب .. أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ..

الثانية

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين، أما بعد: فاتقوا الله عباد الله؛ (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

إخوة الإسلام: يجب علينا أن نجسد حبَنا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ودفاعَنا عنه عملا واقعاً باستنكار سبِّه وإهانته، ومقاطعةِ من يفعلُ ذلك بكل وسـيلة، وإن كان مِنْ عملٍ يذكرُ فيُشـكرُ في هذا البـاب فهو مـا قـامـت بـه دولتُنـا رسميـا، ودولُ الخليج وبعضُ دول المسـلمين باسـتنكار ما وقع، وتشـديد اللهجة على من فعل ذلك

والتضـــييقِ على حكومتِه خاصـــةً أن يمثل حكومةً قائمة تتحملُ مسؤولية ما يتفوه به أفرادُ حزبِها..

عباد الله : يجب أن نجسـدَ حبَّنا لنبينا صـلى الله عليه وسـلم باتباع سنَّته، والذبِّ عن عرضه، ومقاطعةِ كلِّ من ينالُ منه صلى الله عليه وسلم. فالمقاطعةُ الاقتصاديةُ جهادٌ سلميٌّ يقطعُ شريانَ كلِّ مجترئٍ على إمامنا صلى الله عليه وسلم..ومما يجسّدُ حبنا للنبي صلى الله عليه وسلم ويعززُ انتصارَنا له: التزامُ هديه والسيرُ على منهجه بإتيان ما أَمرَ به والانتهاء عما نَهى عنه. والدعوةِ إلى دينه، وتبيينِ جميلِ خصالِه وعظيمِ أفعالِه بأبي هو وأمي.. وأيسرُ طريق إلى ذلك نشرُ ســـيرته، والدعوةُ إلى دينه بمختلف اللغات عبرَ المواقع الالكترونية المتنوعة، حتى ينتشـــرَ دينُه حقا ويعودَ أولئك الحاقدون بالخيبةِ والخسـار..أسـأل الله أن يقطع دابرهم، وأن يريَهم جرأتَهم على خير البشـر صـلى الله عليه وسـلم ضـيقا في العيش، وشـقاء في الحال والمآل.. وأن يجعل من هذه المحنة منحةً لأمة الإســـلام إنه سميع مجيب.. هذا وصلوا وسلموا على نبيكم محمد بن عبدالله كما أمركم الله (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما).